الدرس السادس عشر

معاملته لأهله ﷺ :

أما معاملته ـ ﷺ ـ لأهله فقد جمعت مكارم الأخلاق ، فقد كان ـ ﷺ ـ متواضعًا ، يكون دائمًا في حاجة أهله ، وكان يقدِّر مكانة المرأة كإنسان ، وأم ، وزوجة ، وابنة ، سأله رجل فقال : من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال : ((أمك ، ثم أمك ، ثم أمك ، ثم أبوك)) ، وقال : ((من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله)) .

وكان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ إذا شربت زوجته من الإناء أخذه ، فوضع فمه في موضع فمها، وشرب . وكان يقول: ((خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي)).

رحمته ﷺ : أما عن صفة الرحمة ، فقد قال ﷺ: ((الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)) ، ونبينا الكريم ـ ﷺ ـ له النصيب الأوفر من هذا الخلق العظيم ، ويظهر ذلك واضحًا جليًّا في مواقفه مع الجميع ، من صغير ، أو كبير ، ومن قريب ، أو بعيد ، ومن مظاهر شفقته ورحمته ﷺ ، أنه كان يخفف في صلاته ولا يطيلها عند سماع بكاء صبي ، فعن أبي قتادة رضي الله عنه ، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: ((إني لأقوم في الصلاة أريد أنْ أطول فيها ، فأسمع بكاء الصبي ، فأتجوز في صلاتي ، كراهية أنْ أشقَّ على أمه)) .

ومن رحمته بأمَّته ، وحرصه على أن يدخلوا في دين الله ، أنه مرض غلام يهودي كان يخدم النبي ـ ﷺ ـ فأتاه يعوده ، فقعد عند رأسه ، فقال له : أسلم ، فنظر الغلام إلى أبيه الذي كان واقفًا عند رأسه ، فقال له أبوه: أطع أبا القاسم . فأسلم الغلام ، ثم ما لبث أن مات. فخرج النبي ـ ﷺ ـ من عنده وهو يقول : ((الحمد لله الذي أنقذه من النار)) .